لكم الله يا مكرفسي الحديدة

محمد حسين النظاري

لست أدري ماذا تنتظر وزارة الصحة، ولماذا لم تسارع منذ اللحظات الأولى التي انتشر فيها الوباء الغامض الذي يسمى «المكرفس»، والذي بدأ في بعض مديريات الحديدة حتى انتقل إلى المدينة ذاتها، المرض غريب والأغرب منه هو تجاهل وزارة الصحة ومحافظة الحديدة لمكافحة المرض الفتاك، والذي ما إن يدخل الجسم حتى يصيبه بحمى شديدة يتهيج على إثرها بعض الأمراض التي تكون في وضع خامد وما إن يدخل هذا الفيروس حتى تخور قوى الشخص المصاب، ويدخل الأغلبية منهم ممن لا يستطيعون مقاومته في غيبوبة، ويصبحون بين الأحياء وهم أموات .

● الحال جد خطير ولا يقبل السكوت عنه فكم من روح بريئة أرداها والمصيبة أن حالات الوفاة توزعت بين جميع الشرائح من صغار السن إلى كبارهم، ومن رجالهم إلى نسائهم، ولا فرق في ذلك بين الأغنياء منهم والفقراء، حتى غدت محافظة الحديدة مدينة أشباح تنتظر القدر المحتوم، وما يجلب الأسى أن الدولة وعبر الجهات المختصة لم تعر الأمر قدراً كبيراً من الأهمية، إن لم نقل أنها استخفت بأرواح الأبرياء، عندما تجاهلت شكواهم المتكررة لأكثر من حالة وفاة، ولا أدري لمصلحة من يبقى تمييع هذا الموضوع والتحدث عنه .

● ينبغي على وزارة الصحة ألا تكتفي فقط بإرسال اللجان ينبغي لها أن تقيم غرفة عمليات وإذا اقتضت الحالة إعلان المحافظة منطقة موبوءة، وإعلان حالة طوارئ إسعافية، لإنقاذ المرضى، خصوصاً أن التكاليف المترتبة على الإصابة كثيرة خصوصا أن الشخص يكون في غيبوبة ويحتاج على أغذية خاصة تعطى عن طريق الدواء، وهي باهظة الثمن ومع هذا يظل مفعولها محدودا للغاية وتبقى حالة المريض في خطر والناجون ليسوا بمحظوظين على اعتبار أنهم يخضعون لغسيل كلوي مستمر، بمعنى أن الخطورة ليست فقط في مفارقة الحياة بل بما يترتب على الحياة المرتكزة على الغسيل المتكرر والأدوية الغالية التي لا يستطيع شراءها أهالي مدينة الحديدة البسطاء الفقراء والذين غالبيتهم يعيشون على الأجور اليومية .

● لكم الله يا أهالي الحديدة البسطاء، فالكل مشغول عنكم هذه الأيام فالكل يثور وليتهم ينتبهون للمرض الغامض الذي فتك بإخوتهم بمحافظة الحديدة، من حق الحديدة هذه المدينة المسالمة الهادئة التي لا تقلق الدولة في شيء، رغم أنها تعاني الأمّرين من قسوة في العيش وترد في الخدمات وإهمال المسئولين لها، رغم أن أبناء هذه المدينة يعدون الأكثر وفاء للدولة والأكثر مناصرة لها والمساندين لوحدة الوطن، فهل تبادلهم الجهات المختصة، وفاءهم بحرصها على إنقاذ حياتهم من مرض غامض يفتك بهم وهم لا حول ولا قوة لهم في درئه أو الفرار منه.

● لا أتكلم من فراغ فأنا من بين العشرات ممن فجعوا بأقارب فارقوا الحياة بسبب هذا المرض، وأصبحت المناشدات تصلني هنا إلى الجزائر من أجل إبلاغ صوتهم عن هذا المرض الذي يواجهونه، في أسبوع واحد قدمت التعازي لأكثر من عائلة.. اثنتان منها تربطني بهما علاقة نسب، والأمّرُ من ذلك أن الضحيتين في ريعان شبابهما، في عقدهما الثاني أي في ربيعهما العشرين، وبالطبع لا يحس بالجمر إلا من يلهبه لظاه، فنسأل الله الرحمة لشهداء المكرفس بمحافظة الحديدة، ونسأل الله العلي القدير أن يلهم أهلهم وذويهم الصبر والسلوان، ومنّ على المرضى بالشفاء العاجل.

● وهنا نوجه نداء عاجلا للأخ رئيس الجمهورية – حفظه الله – وحفظ معه اليمن أرضاً وشعباً، بأن يولي هذا الموضوع فائق عنايته، فقد لمسنا تفاعله الكبير مع كثير من الفواجع التي ابتليّ بها الوطن في مناطق كثيرة في انهيار جبل الظفير، وبركان جبل النار، وسيول حضرموت وزلزال ذمار،وغيرها من الكوارث الطبيعية، وأهل الحديدة يستحقون مثل ذلك، فخامة الرئيس الناس في الحديدة في حاجة ماسة لكم اليوم لكي توجدوا حلولاً لهذا المرض وغيره من المشاكل التي تعاني منها الحديدة، إن أبناء الحديدة مسالمون وينبغي على الدولة أن تنتبه لهم، خصوصا الآن حتى لا يتم التغرير بهم فيما يمر به الوطن حاليا، فمن السهل تفجير الموضوع وإقلاق السكينة وإثارة القلاقل بدواعي عدم التجاوب مع مكافحة المرض، فلماذا لا نقطع الطريق على كثير من المزايدين واللاعبين بهموم المواطنين قبل فوات الأوان .

● باحث دكتوراه بالجزائر
mnadhary@yahoo.com

كي لا يضيع الحصان في عرس الأموات

جمال الظاهري

مع ما يمر به الوطن من احتقان فإن اليمن غني بتاريخه وتجاربه وحكمة أهله، وموروثنا الحضاري زاخر بما تركه لنا من حِكَم وحكايات وأمثلة لو تمعّنا فيها بغرض الاستفادة لأدركنا أن واقعنا اليوم وما تشهده الساحة الوطنية من متغيرات لا تبتعد كثيراً عما عايشه أسلافنا من أحداث كبيرة وصغيرة، وكيف أنهم لم يتركوها تذهب سدى.. بل وظفوا تلك الأحداث واختزلوها في حكايات وروايات يستفيد منها من يأتي بعدهم وحتى لا يقعوا في نفس الأخطاء التي حدثت لهم، ولأن العبرة والعظة تتدفق من هذا الموروث الشعبي الزاخر بكل أنواع المعرفة، والمتمثل في أحداث الحياة اليومية للأشخاص، والجماعات، والدول بأحداثها الكثيرة والمتعددة سواء كانت صغيرة أو كبيرة، معبرين عنها بعبارات وأمثال ونكات وقصص لا تفتقر إلى البلاغة، والاسلوب، والرؤية الثاقبة، دون أن يغفلوا عن الجوهر في صورته الدالة بموضوعية واحتراف، بصورة جادة أحياناً وبأسلوب هزلي ساخر أحايين كثيرة.

أنا هنا اليوم لا أدّعي اكتشاف ما غفل عنه غيري أو أقلل من حجم المشاكل التي يمر بها الوطن الكبير الذي يحتوينا جميعاً بكل مشاربنا وثقافتنا، وتوجهاتنا ومناهجنا المتنوعة إلا أن هناك قاسماً مشتركاً بيننا جميعاً لا يتجاهله إلا مقامر، أو طامع نهم لا يرى أبعد من أنفه، وعلى هذا الأساس سأورد هنا هذه الحكاية أو القصة التي تلخص الجزء الأكبر مما يدور في بلادنا عَلّ الإخوة وأبناء الوطن الواحد يتعظون من عاقبة ادعاء الكمال والقدرة على ما لا يستطيعه غيرهم.

هذه القصة شهيرة ويعرفها أهل صنعاء على الأقل بأدق تفاصيلها، ويعرفها الوطن ولو عبر جزئيات بعينها ويستخدمون شخوصها وأحداثها في أكثر من مناسبة على سبيل التندر، أو السخرية من نتائج افعال قد تعرض لأحدهم بين الحين والآخر، وللتقريع والتنبيه لمن يستكفي بنفسه، ويعتد بما يمتلكه من مقومات المعرفة، والقدرة، وللتنبيه والنصح لأي شخص أو مجموعة لا تعطي للآخرين الفرصة للمشاركة في أمور الناس جميعاً.

ولن أضيف أكثر وسأعتمد على مخيلة القارئ الكريم في عملية المقاربة لما يدور اليوم من نشاط وفعاليات جماهيرية في أكثر من ساحة على الأرض اليمنية، وأهدف من وراء سرد الحكاية أن يعيد المعنيون بهذه التجمهرات الشعبوية حساباتهم في ما يطرحونه من مواقف وما يرفعونه من شعارات ومطالب، ويقدروا العواقب بشكل سليم، وفي نفس الوقت لا يدفعهم الحماس فيفقدون الحصان، وأما شباب الميادين أرجو أن يكونوا مدركين لما يقومون به، وأن لا يخدعهم الدجالون بالنصائح الخادعة فيجدون أنفسهم وقد فقدوا القدرة على المبادرة وخسروا التأييد، فلا يجدون أمامهم غير الجدران التي يكسرون رؤوسهم عليها.

فالتوازن في كل الأمور هو الاسلم والأضمن للفوز، فلا يخدعنكم من يدعون بأنهم وحدهم يمتلكون مفاتيح الحل لما يمر به الوطن من أزمات، كما أن النشاطات الحضارية يجب ان تمارس في إطار الذوق الراقي، وما نسمعه من البعض من ألفاظ وصلت حد التسفيه والشتم لبعضهم البعض، ليس من الاخلاق في شيء، ومن المعيب أن تسقطوا ما يجلل المجتمع اليمني من حكمة، واعتزاز بما يميزهم من حسن الأخلاق، وترُفع عن الشتائم، وتميلوا إلى القذف بالأباطيل والصفات التي لا تليق.

القصة:

يُحكى أنه كانت هناك امرأة صنعانية مغفلة، وقد توفي والداها منذ فترة، وفي يوم من الأيام كان زوجها في عمله، وهي جالسة في البيت، فدق عليها باب البيت، رجل دجال،ففتحت له،فقال أنت فلانة، وأبوك فلان، وأمك فلانة قالت : نعم، فقال :أبوك وأمك اليوم يتعرسان في الجنة (أي يعمل لهما عرس في الجنة) وهما يحتاجان إلى ملابس لزوم العرس، والزفة، فقالت : صدق ؟ لابد أن أحضر لهما أحسن الملابس .. لكن من أنت ؟ قال الدجال : مزين البلى) والمزين هو الحلاق .. والقاعدة في اليمن أن المزين أو الحلاق كالخادم يوم العرس فيسعى في تحصيل ما يحتاجه العروسان .. وأهل البلى أي الموتى (فقالت مرحباً أعطني خمس دقائق لأجمع لك خير الملابس (راعي لي شوية ثم جمعت له صرتين كبيرتين واحدة فيها ملابس رجال لأبيها، والأخرى ملابس نساء لأمها، فأخذها الدجال مسرعاً، وبعد قليل جاء زوجها من عمله متعباً، فلما فتحت له الباب قالت: قول لي جنة (جنة وهي عبارة صنعانية معناها هنئني .. وهي من أمثال نساء صنعاء جنة لش) فقال : لماذا ؟ قالت : قول لي جنة، قال : جنة لش، قالت : أبي وأمي عيتعرسوا (سوف يتعرسون) في الجنة، فقال كيف ؟ فحكت له الحكاية كلها .، فصاح بها وقال : أنت غبية بلهاء، هيا جهزي لي الحصان حتى ألحق هذا الدجال اللص بسرعة، فجهزت له الحصان فركب عليه وأغذ السير (أي : أسرع) حتى رأى من بعد الدجال وفي يديه الصرتان والتفت الدجال فرآه، فأدرك انه زوج المرأة التي خدعها، وفكر بسرعة في كيفية الخروج من هذا المأزق، وفي أثناء تفكيره رأى رجلاً أصلع يحرث في قطعة أرض بجوار جبل وبجواره كومة قش كبيرة، فأسرع الدجال ناحية الرجل الأصلع، وخبأ الصرتين في كومة القصب، ثم قال الدجال للرجل الأصلع : أترى الرجل القادم على الحصان هناك، إنه مرسل من قبل السلطان ليصنع من رؤوس الصلع بطاطاً (لا يقصد به هنا البطاط المعروف وإنما إناء من الجلد، يوضع فيه الصليط أي الزيت)، وكان الرجل الأصلع غبيا مغفلاً فصدقه وقال له : وما العمل قال الدجال: أرى أن تهرب منه فتصعد على الجبل فلا يصل إليك فنفذ الرجال الأصلع ما أشار عليه الدجال، وعندما وصل زوج المرأة إلى الدجال سأله : ألم تر رجلاً يحمل في يده صرتين ؟ فقال الدجال نعم، هذا الذي صعد فوق الجبل فقال زوج المرأة : ولكني لا أستطيع أن أطارده وأنا على الحصان، فقال الدجال : دع عندي الحصان أحفظه لك حتى تصعد على الجبل وتمسك بالرجل، فقال زوج المرأة : شكراً لك، ولكن حافظ على الحصان، فقال الدجال: نعم، نعم، طبعاً ثم صعد زوج المرأة على الجبل ليطارد الأصلع، فلما أبصره الأصلع يطارده، تأكد أنه يريد أن يصنع من صلعته بطاطاً ، فلما اقترب زوج المرأة من الأصلع، كان يقول له وهو يطارده : خذ واحدة ودع واحدة (وهو يريد بقصده الصرتين) والرجل الأصلع يضرب على رأسه ويقول : والله ما معي إلا هذه (وهو يريد صلعته) وفي النهاية أخذ الرجل الأصلع حجراً مدببا ، وتوقف عن الجري وأخذ يضرب رأسه بالحجر ليشجها، ويقول : لا لي ولا لك ولا للبطاط (وهذا مثل صنعاني، يقال في الشيء الذي يعمد إلى إتلافه فلا تستفيد منه لا أنت ولا غيرك)، فلما رآه زوج المرأة يفعل هذا استفسر عن السبب، فحكى له، وعرف انه ليس هو اللص الذي خدع زوجته، وتبين له أن اللص هو الذي ترك عنده الحصان، فنزل مسرعاً ليجد اللص وقد ابتعد، ولا يمكن الوصول إليه، راكباً الفرس وواضعاً الصرتين على جانبي ظهر الفرس، فأدرك أن حصانه قد ضاع، كما ضاعت الصرتان، وانه خُدع كما خُدعت زوجتُه، فعاد إلى بيته متعباً متحسراً خازياً لا يدري ما يقول لامرأته، بعد ما كان منه من توبيخ لها وشتم على صرتين، فماذا ستقول له وقد أضاع الحصان ؟! فلما وصل وفتحت له قالت : ما فعلتم ؟ فقال بسرعة : وجدناه صدقاً وزفتهم يوم الخميس، ولم يكن لديهم حصان، (فاديت لهم الحصان (هذا المثل يقال في من غُلب مرتين) أو بلغة أهل صنعاء : زادوا عليه مرتين.

aldahry45@hotmail.com

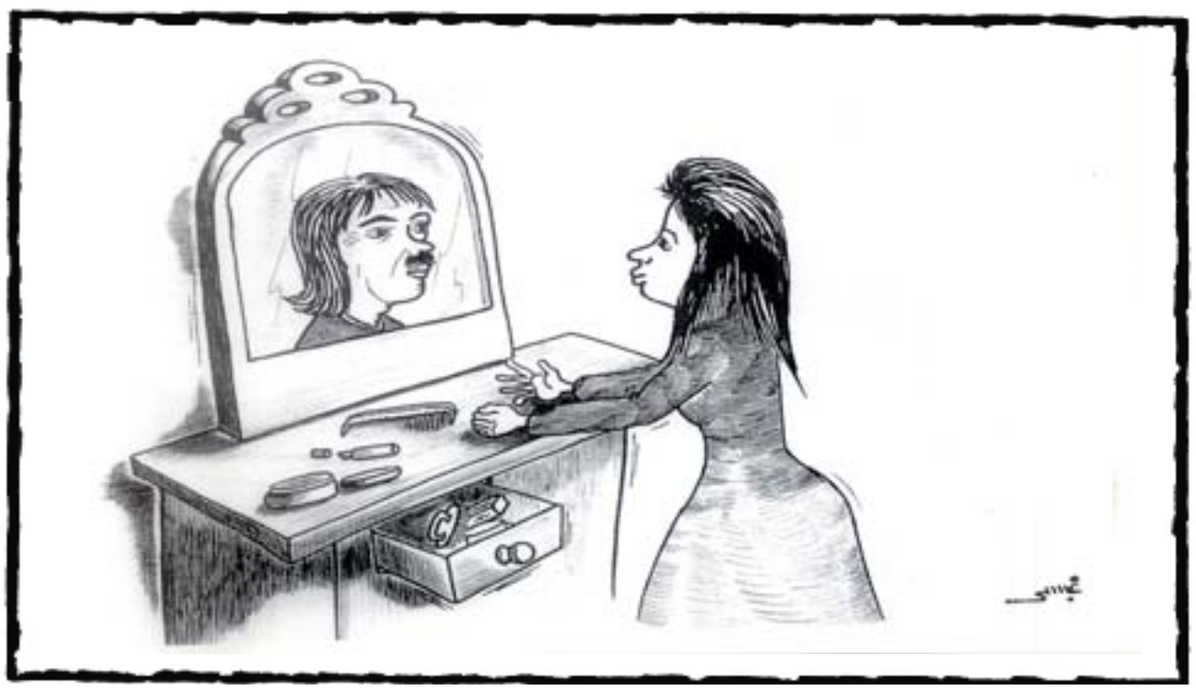

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

صحافة مصر ... عودة الروح

□ إلى ما قبل ٢٥ يناير ٢٠١١م كنت كلما أتى لي الزميل محفوظ البعيثي بالصحف المصرية حملتها معي إلى البيت، فأضعها في المكان الذي يأتي إليه ابن الجيران ليأخذ الصحف التي تضع عليها أمّه الأكل أو بقاياه..

أما «روز اليوسف»، وهي بالمطلق أثيرة إلى نفسي، فلم أفتحها مطلقاً، لأن صفحاتها لم يعد بها ما يقرأ!! وذات «يوميات» كتبت «روز اليوسف ... والله زمان»، تحسرت على أيام الشرقاوي وبهاء الدين ومحمود التهامي والكوكبة من النجوم التي عمرت بأقلامها وإدارتها سماء «روز اليوسف»، ومن لحظة أن تولاها محمد عبدالمنعم، وهو المراسل العسكري، انحدرت «روزا» إلى حد البكاء عليها!!

نحن كيمنيين فتحنا عيوننا على صحافة مصرية منذ انبلاج فجر سبتمبر ١٩٦٢م، فنهلنا على غضاضتنا ما استطعنا من «المصوَّر» و«آخر ساعة» و«الأخبار» و«أخبار اليوم» ما استطاعت قدرتنا على الفهم والإدراك، أما «الأهرام» فكانت حكاية أخرى عظيمة وعالية ومعالمها بين الأرض والسماء.

ولا بد لي أن أشير إلى أن صهري أحمد نعمان مثل غيره كثير يتباهى في منزله بتعز بأعداد تملأ دولاباً زجاجياً من «روز اليوسف»، وحين سألته : من أين وكيف؟ قال : من عدن ومن الخمسينيات، والآن سألته؟ ضحك : لم يعد في «روزا» هذه الأيام – قبل ثورة ٢٥ يناير – ما يجعلك تحتفظ بها، أما «صباح الخير» – أضاف – فقد تحولت إلى منشور سياسي!!

غابت عن الصحافة المصرية أقلام عظيمة، وصور طوال (٣٠) عاماً حجر عليها داخل أغطية أقلامها، فمنعت من مجرد الاقتراب من دور الصحافة، وأتى وقت قفز إلى رئاسة تحرير الصحف مَنْ خرق تقاليد المهنية التي تحتم على مَنْ يصل إلى رئاسة التحرير مَنْ قد عَرَك الحياة المهنية وصار من حقه بعد سنين من جهد وتقديم عطاء أن يرتقي وحسب الأقدمية والاستحقاق.

صار إلى حد كبير مَنْ يجيد «الفهلوة» فبإمكانه الوصول إلى رئاسة التحرير، وصارت الصحافة – للأسف – كالشركات الرديئة التي يستطيع أن يصل مديرها بأرقام مرتبه إلى السماء، في الوقت الذي يتضور الآخرون من حوله جوعاً!!

كم كانت قلوبنا تحترق حنقاً على صحافة مصر، بل على مصر التي أحببنا وعشقنا.

ولأنه لا يصح إلا الصحيح، فقد أبت مصر التي خفنا عليها كثيراً، ونام العرب بسبب الفرض أن تنام مبكراً وهي مَنْ سهرت على حياة مَنْ حولها، فنوّموها، لكن عينيها ظلتا ترقبان ما يدور، حتى قررت أن تعود إلينا بعودة الروح إليها، هي مصر إذاً.

لم أتوقع أن أجد نفسي ذات صباح وألتقي بصورة الدكتور عبدالعزيز المقالح، وأين؟ على الصفحة الأولى لـ «الأخبار» المصرية.

والأقلام المصرية والوجوه التي منعت دهراً طويلاً من مجرد الاقتراب من الأبواب، فما بالك بالصفحات، ها هي تعود، سواءً اتفقت معها أو اختلفت، المهم أن الريح عادت تمر بين النوافذ تدخل من الأبواب!!

القرضاوي في صحيفة، الشيخ حسان في أخرى، البلتاجي يصرِّح، العريان ينفي، هيكل الذي ظلت كلماته وحروفه تهيم خارج الحدود عادت إلى عُشّها، ما جعل الرَّجُل يتحسر على عمره، تمنى لو أن شبابه يعود ليرى مصر تعود إليها الروح، في صفحة أخرى من صحيفة «قومية» يقول مواطن عادي، مقاول : صرت أمشي في الشارع مستغرباً أن أرى المصريين يضحكون، «أي والله يضحكون».

وانظر، هل رأيت ثورة تكون النكتة أحد أسلحتها الجبارة، هي مصر وحدها التي تعمل ذلك، التي تتحول بالنكتة إلى قوة روحية تزلزل الآسن من كل شيء!!

صرت أحتضن الصحف المصرية كما أحتضن أمي حين أراها، لو رأى أحدكم جلستي سيراها تحيط بي من كل جانب، لغة جديدة، أسلوب عهدناه من أيام زمان، وبرغم أن قياداتها لا تزال متربعة، لكن الروح الجديدة تخترق الصفحات وتأتي من كل الأبواب والنوافذ، والأقلام الشابة تحتل أماكنها لا تستأذن أحداً إلا روح مصر.

فرحتي كبيرة بعودة مصر إلينا نحن الذين افتقدناها زمناً طويلاً، لكنها مصر التي لا تخلف وعداً، لا تخلف وعدها، حتى ثورتها غير الثورات، حتى جيشها غير كل الجيوش، وها هو العالم يأتي إلى ميدان التحرير ليتعلم، ولم يقل أوباما عبثاً : «علينا أن نعلم أطفالنا دروس الثورة المصرية».

صار كبار الكبار يأتون إلى ميدان التحرير ليقفوا على معجزة المكان، ونهر النيل عاد ليتدفق على صفحات «الأهرام» و«روزا» و«الأخبار» و«أخبار اليوم»، صرنا نقرأ هيكل بنكهة مصرية.

و«ماسبيرو» الذي كان مجرد الاقتراب منه – فقط – لالتقاط صورة حلماً، هو الآن يفتح أبوابه – بدون شهادة حسن سيرة وسلوك – لكل الأطياف، لكل الوجوه، لم تعد الشاشة المصرية حكراً على الفساد، بل صار يطل من عليها الوجه المصري الأصيل.

صرت الآن مملوءاً بالكلمة، وإن كانت بعض الشوائب لا تزال عالقة، إلا أن الوقت المراهن عليه حري به أن يقذف بها في الخلاء.

هي صحافة مصر تعود إليها روحها، فتعيد إلينا الأمل، ولا نملك في الأخير إلا أن نقول : عمار يا مصر.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com

الدماء الرخيصة

محمد عثمان طالب الجرادي

طبقاً لمصادر صحفية وإعلامية مختلفة فقد طالب الرئيس الأمريكي بشدة وحزم من الرئيس الليبي معمر القذافي سرعة الرحيل والخروج من بلاده بفعل المظاهرات العنيفة التي انتقلت إليها وأخذت تجتاح ليبيا هذه الأيام تحت مسمى الثورة الشعبية فيما هذا الأخير مصمم على البقاء ويعلن استعداده للاستشهاد على تربة أرضه من جانب آخر وطبقاً لنفس المصادر فقد وجهت أمريكا والدول الأوروبية إنذارا لكل من يثبت ضلوعه بقتل أي شخص من المتظاهرين في ليبيا أنه سيحاكم أمام محكمة العدل الجنائية الدولية في لاهاي. عاصمة هولندا. أو في ليبيا ذاتها طبقاً لقرار مجلس الأمن الصادر بمباركة وضغط أمريكا وتصويت كامل أعضائه الـ ١٥ تحت مبرر انتهاك حقوق وحرية الإنسان في ليبيا وربما فرض الوصاية عليها طبقا لهذا القرار الدولي.. وإذ تعارض بدورنا قتل العرب والمسلمين أو غيرهم من أي طرف كان في ليبيا.. أو في غيرها.. نتساءل هل يجسد الموقف الأمريكي والأوروبي حقيقة حرصهم على الدماء العربية والإسلامية وحقوق الإنسان في ليبيا، أم أن لهم أهدافاً وخططا خفية أخرى لم يحن بعد التصريح بها أو كشف حقائقها الغامضة مع احترامنا لخيارات وقناعات الشعب الليبي في ممارسة حياته لكن لم نر هذا الموقف ولا نصفه أو ربعه أو أقله من هذه الدول تجاه الحكومة الإسرائيلية المحتلة التي قتلت وتقتل وتذبح بأسلحتها الأمريكية والأوروبية الهجومية الفتاكة عشرات الآلاف من الفلسطينيين العزل و المساكين الآمنين في بيوتهم ومزارعهم ومدارسهم وشوارعهم ومناطق أعمالهم آخر هذه المذابح الوحشية قيام الجيش الإسرائيلي المدجج بهذه الأسلحة بتنفيذ مذبحة غزة المرعبة حيث دمر هذا الجيش كما هو معروف كل المدن والقرى الفلسطينية في غزة على رؤوس ساكنيها من النساء والرجال والشيوخ والعجزة والأطفال الأبرياء قبل عامين. ما تزال دماء عشرات الآلاف من القتلى والجرحى. الأبرياء ندية طرية ممتزجة بالتربة الفلسطينية الطاهرة في غزة كما هو الحال في باقي الأرض الفلسطينية التي تعرض سكانها لمذابح وحرب إبادة متواصلة أو طرد من بلادهم منذ نكبتهم عام ١٩٤٨م وحتى الآن ولم تعرهم أمريكا ودول أوروبا أدنى اهتمام فأين ذهبت حقوق وحرية الإنسان في فلسطين المحتلة الأسوأ من ذلك أنها تغاضت أو باركت تلك المذابح تحت مبرر أن دولة الغزو والقهر والاحتلال اليهودي تدافع عن نفسها نتج عن ذلك أن تمادت آلة الحرب الإسرائيلية في ارتكاب الجرائم والمجازر الوحشية بحق الشعب الفلسطيني أو طرده من أرضه لإحلال مئات الآلاف من المستوطنين اليهود الغرباء عن الأرض الفلسطينية المسلوبة المستقدمين من أوروبا وأمريكا بدلا عن السكان الفلسطينيين المقهورين هكذا في الوقت الذي يطالب الرئيس الأمريكي باراك أوباما برحيل الرئيس الليبي معمر القذافي من بلاد القذافي فورا دون إبطاء وليس من بلاد أوباما ،يستخدم في نفس الوقت حق النقض(الفيتو) لإجهاض مشروع قرار مجلس الأمن الدولي لوقف الاستيطان الصهيوني في الأرض الفلسطينية المحتلة ويفسح المجال أمام إسرائيل لالتهام ومصادرة ما تبقى من الأرض العربية الفلسطينية وقتل وتشريد ما تبقى من شعبها المنكوب في أرضه منذ عام ١٩٤٨م أمام مرأى ومسمع العالم كله، المؤلم حقاً أن المظاهرات والشعارات الصاخبة التي تكتسح العالم العربي/ الإسلامي وتقتلع أنظمتها السياسية بدعم خارجي واضح لم ترفع صوتاً واحدا ضد الفيتو الأمريكي الظالم في الشهر الماضي على قرار مجلس الأمن الذي دعا فقط لوقف مؤقت للاستيطان الإسرائيلي في فلسطين المحتلة وكأن الشارع العربي/ الإسلامي الهادر هذه الأيام قد نسي القضية الفلسطينية للغرض ذاته وتوفير الحماية الكاملة لدولة الاحتلال الإسرائيلي والقضاء على ما فسر مصادر تهديد محتملة لها .

لم تتردد أو تتورع أمريكا في اصطناع المبررات والأعذار وغزو واحتلال أفغانستان والعراق وقتل ملايين السكان العرب والمسلمين وتشريد ملايين غيرهم على نطاق المعمورة ليهنأ الصهاينة الغزاة في فلسطين المحتلة. فأين ذهبت حقوق الإنسان من العرب والمسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها التي ما تزال آلة الحرب الأمريكية تطحنهم وتبيدهم بوحشية لا سابق لها في التاريخ أم أن حقوق الإنسان لا تنطبق على هؤلاء البشر وأصبحت دماؤهم رخيصة لا قيمة لها لدى أمريكا وأوروبا التي تمهد لغزو واحتلال ليبيا ذاتها ورخيصة هذه الدماء الغالية حتى على العرب والمسلمين أنفسهم الذين يستنجدوا بالمحتل الأجنبي على بعضهم البعض هذه الأيام لاحتلال وتدمير بلدانهم واستنزاف خيراتهم واستباحة دمائهم المسترخصة دون حدود.